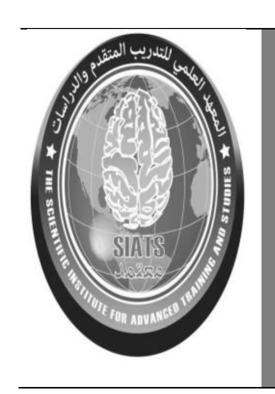


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد2، نيسان ، أبريل 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

THE EFFORTS OF SHEIKH AL-AZHAR IBRAHIM AL-BAJOURI IN THE SERVICE OF THE SHAFI'I DOCTRINE

جهود شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري في خدمة المذهب الشافعي

أ. علي زين العابدين الحسيني سيد أحمد زايد

الدكتور لقمان بن حاج عبد الله

الدكتور أمين أحمد النهاري

أكاديمية الدراسات الإسلامية– جامعة ملايا– كوالا لمبور

elazharyali@gmail.com

1439هـ – 2018م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/2/2018
Received in revised form7/3 /2018
Accepted 5/4/2018
Available online 15/4/2018

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This research examines an outstanding personality in the ShÉfiÑÊ School of thought—a personality that left an immense impact on many scholars who came later. The study finds it very necessary to investigate his efforts with special focus on the jurisprudential choices he made. The research problem revolves around the fact that 'jurisprudential choice' and also 'authoritative or authentic statement' both were practiced by later scholars in their writings. This practice, therefore, is not a prerogative of anyone among the scholars. The research aims to highlight the efforts of al-BÉjËrÊ and some of jurisprudential choices he made. The research relies on a number of approaches such as historiographical and analytical methods. It concludes with some findings: that al-BÉjËrÊ is among the scholars of the ShÉfiÑÊ school of thought who played a big role in serving the school. He was prolific with a variety of exceptional writings. In addition, he had his own jurisprudential choices and authoritative or authentic statements implied in those writings.

Keywords: efforts, al-BÉjËrÊ, ShÉfiÑÊ school of thought, al-Azhar.



الملخص

هذا البحث يدرس شخصية بارزة في المذهب الشافعي، كان لها أثر على كثير ممن جاء بعده، والحاجة ماسة لدراسة تبرز جهوده، والوقوف على بعض اختياراته، وتبرز إشكالية البحث في أن الاختيار وبيان المعتمد في المذهب الشافعي مارسه المتأخرون في كتبهم، ولم يتوقف عند شخص معين، وقد توخى الباحث تحقيق عدد من الأهداف أبرزها: بيان جهود الباجوري، وذكر بعض اختياراته، ولقد اعتمد على عدد من مناهج البحث، كالمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، وخلص إلى نتائج كان من أهمها: أن الباجوري من علماء الشافعية البارزين الذين لهم دور كبير في خدمة المذهب، وقد تنوعت مؤلفاته، وامتازت كتبه بعدة مميزات، ومارس الاختيار وبيان المعتمد في كتبه بعبارات تدل على ذلك، وله جملة من الاختيارات في كتبه.

الكلمات المفتاحية: جهود- الباجوري- المذهب الشافعي- الأزهر



مقدمة

إن لعلم الفقه أهمية بالغة، وقد أيد الله هذا الدين بفقهاء يحملونه على عاتقهم، فحفظوا وكتبوا واستنبطوا، حتى أَثْروا المكتبة بكتبهم وعلومهم، وكان من بين هؤلاء شيخ الأزهر إبراهيم الباجوري، فأفنى حياته في التعليم والتأليف حتى أقبل عليه الطلاب ينهلون من علمه، وتتلمذ الناس بعد وفاته على مصنفاته.

مشكلة الدراسة:

إن دراسة شخصية بارزة من الشخصيات الفقهية المعروفة في دائرة مذهب فقهي معين كالمذهب الشافعي يساهم في دراسة نشأة علم الفقه دراسة تاريخية من ناحية، ودراسة الاختيارات لأصحابها من ناحية أخرى، وتبرز الإشكالية فيما عرف عند بعض متأخري الشافعية في تحديد القول المعتمد في المذهب[1]، ولم يذكر الباجوري ضمن من يفتى بقولهم مع أن له اختيارات في المذهب، وبيانًا للمعتمد في بعض الصور الفقهية، فتأتي الدراسة للسؤال عن جهود الباجوري في خدمة المذهب الشافعي، وذكر بعض اختياراته في كتاب الطهارة.

أهداف الدراسة:

الهدف المرجو من كتابة هذا الموضوع بيان جهود الباجوري في خدمة المذهب الشافعي، وذكر بعض اختياراته في كتاب الطهارة.

المنهج المتبع في الدراسة:

للوصول إلى الهدف المرجو من البحث سأستند على المنهج التاريخي فيما يخص ترجمة الباجوري، والاستقرائي والتحليلي فيما يخص بيان جهوده، وذكر اختياراته.

أهمية الدراسة:

تأتي الدراسة ضمن الجهد المبذول لبيان جهود الباجوري، وتوضيح أن الاختيار وبيان المعتمد لم يتوقف عند شخص معين في المذهب.

1- انظر: السقاف، علوي بن أحمد، مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، تحق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ-2004م، ص78.



تقسيم الدراسة:

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث مختومة بنتائج وتوصيات، ففي المبحث الأول ترجمة مختصرة للباجوري، وذكر المبحث الثاني جهود الباجوري في خدمة الفقه، ووضح المبحث الثالث بعض اختياراته.

المبحث الأول: حياة الإمام الباجوري

المطلب الأول: ولادته ونشأته

هو الإمام شيخ الجامع الأزهر الشريف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري المنوفي المصري الشافعي، فاسمه: إبراهيم، ولقبه: برهان الدين، وكنيته: أبو إسحاق.[2]

وينتسب إلى باجور، ويقال: بيجور، وهي قرية تقع الآن في محافظة المنوفية بمصر، ويلقب بالأزهري: نسبة للأزهر الشريف؛ لكونه تولى التدريس والتعليم فيه، وإمامة الجامع الأزهر، والشافعي: نسبة للإمام الشافعي رضي الله عنه؛ لكونه كان يتعبد على مذهبه، وقد ولد سنة (1198هـ)، ونشأ في قريته، وقرأ القرآن على والده بغاية التجويد، ثم خرج سنة (1212هـ) إلى الجامع الأزهر الشريف لتحصيل العلوم النقلية والعقلية، ومكث فيه قليلًا بسبب الحملة الفرنسية سنة (1213هـ)، فتوجه للجيزة مقيمًا فيها قرابة ثلاث سنين، ثم عاد إلى الأزهر الشريف سنة (1216هـ)، فأخذ العلوم عن أساطينها، وجد واجتهد، وتلقى عن العلماء العلوم النقلية والعقلية إلى أن صار عمدة ذوي المنطوق والمفهوم، ودرس وأفاد[3]، وألف التآليف النافعة في شتى الفنون، وأصبح كعبة لكثير من التلاميذ في شتى الفنون، وعمدة في تحقيق المذهب الشافعي، ويعول عليه في الترجيح، وكان جل وقته مشغولًا بتدريس العلم ونشره، وتحقيقه وتقريبه، وتولى رئاسة الأزهر الشريف، فصار شيخ الجامع الأزهر، ولم يشغله المنصب عن التعليم وإفادة الطلاب، ودرَّس في الجامع الأزهر شتى العلوم من تفسير وفقه وحديث ونحو وصرف وغير ذلك، واستمر على الحال المرضية من التدريس والتصنيف والإفادة حتى توفاه الله عز وجل[4].

[2]- انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م، ج1، ص71.

3- انظر: البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط2، 1413هـ-1993م، ج1، ص7-11.

4- انظر: الدهلوي، عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتوالي، تحق: عبد الملك دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط1، 1429هـ-2008م، ج1، ص124-128.



المطلب الثاني: شيوخه

تلقى الإمام الباجوري عن كبار علماء عصر في مختلف مجالات المعرفة، وحصل علوم الرواية والدراية، ومن أجل الجهابذة الذين أخذ عنهم العلوم النقلية والعقلية:

1- الإمام الفقيه السيد برهان الدين حسن العلوي بن درويش القويسني الشافعي (ت1254هـ)، وهو شيخ الأزهر السابع عشر.

2- الإمام السيد أبو هريرة داوود بن محمد القلعي الشافعي، وكان معتنيًا بإقراء "صيح البخاري"، وسمعه منه غالب علماء وقته.

3- الإمام الفقيه شيخ الأزهر عبد الله بن حجازي الشرقاوي الشافعي (ت1227)، وهو الشيخ الثاني عشر للأزهر الشريف، وله الحاشية المشهورة (حاشية الشرقاوي)، وهي حاشية على تحفة الطلاب لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري.

4- الإمام الفقيه مقرب العلوم وموضحها محمد بن شافعي الفضالي الشافعي (ت1236هـ)، وهو صاحب مدرسة شهيرة في توضيح العلوم وتيسيرها.

5- الإمام المسند الفقيه محمد بن محمد المالكي المعروف بالأمير الكبير (ت1232هـ) صاحب ثبت الأمير المشهور، وهو صاحب المجموع في فقه المالكية.[5]

6- الإمام محمد بن محمد بن محمد المالكي المعروف بالأمير الصغير (ت1246)، وهو صاحب الرسالة المشهورة (مسلسل عاشوراء).[6]

المطلب الثالث: تلاميذه

لقد أفنى الإمام الباجوري حياته في الإفادة والتدريس والتصنيف؛ فكثر طلابه الآخذون عنه من مختلف البلدان، وأجاز بعضهم بمروياته ومصنفاته، ومنهم:

1- حسن العدوي الحمزاوي المالكي (ت1303هـ)، وهو صاحب الحاشية النفيسة على صحيح الإمام البخاري.[7]

5- انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة البشر على مولد ابن حجر، تحق: محمود سويلم، مصر، كشيدة للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ-2014م، ص49.

6- انظر: مبارك، علي باشا بن مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط3، 1425هـ-2004م، ج9، 2-5.

7- انظر: الدهلوي، فيض الملك الوهاب المتعالي، مرجع سابق، ج1، ص389.



2- سليم بن أبي فراج البشري المالكي (ت1335هـ)، وهو الشيخ الرابع والعشرون للجامع الأزهر الشريف، وله شروح وحواش وتقارير[8].

3- عبد الحميد الداغستاني الشافعي المكي (ت1301هـ)، وهو صاحب الحاشية النفيسة على "تحفة المحتاج"، ونقل في حاشيته عن الإمام الباجوري كثيرًا.

4- وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني الشافعي (ت1326هـ)، وهو الشيخ السابع والعشرون من شيوخ الأزهر الشريف، وله حواشٍ وتقريرات نفيسة.[9]

5- عبد الهادي نجا بن الإمام رضوان الأبياري الشافعي (ت1305هـ)، وهو صاحب المؤلفات العظيمة في مختلف الفنون، ونظم الضوابط العلمية في مختلف الفنون في كتابه "الكواكب الدرية في الضوابط العلمية"، وشرحه في "المواكب العلية".[10]

6- محمد الأشموني الأزهري الشافعي (ت1321هـ)، وهو من المكثرين الملازمين للإمام الباجوري، وكان يعرف بحمامة الأزهر.[11]

7- محمد المدني ابن عزوز إبراهيم المالكي (ت1285هـ)، ويعرف بشيخ الشيوخ بتونس والجزائر.[12]

8- محمد بن عبد الله العقوري، توفي بعد سنة (1384هـ)، وكان خادمه، وآخر من توفي من تلاميذه فيما يعرف، ومن تلاميذه الذين أدركناهم الشيخ المعمر مجيزنا محمد سعد بدران الدمياطي الحنفي، وهو الذي أخبرنا بأخذه عن الإمام الباجوري.

9- محمد بن محمد الإنبابي الشافعي (ت1313هـ)، وهو علامة المعقول والمنقول، وله حواش وتقريرات نافعة[13].

---

[8]- انظر: الأزهري، أسامة السيد محمود، أسانيد المصريين، الإمارات، دار الفقيه، ط1، 1435هـ-2014م، ص460.

9- انظر: الكتاني، محمد عبدالحي بن عبدالكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982، ج2، ص663.

[10]- انظر: الأزهري، أسانيد المصريين، مصدر سابق، ص525.

[11]- انظر: الدهلوي، فيض الملك الوهاب المتعالي، مرجع سابق، ج2، ص1484.

12- انظر: الكتاني، فهرس الفهارس، مصدر سابق، ج2، ص550.

[13]- انظر: الأزهري، أسانيد المصريين، مصدر سابق، ص682.



المبحث الثاني: جهوده في خدمة المذهب الشافعي

يعد الإمام الباجوري من الفقهاء المتمكنين، وله عدة مؤلفات في الفقه فريدة في موضوعها، وعظيمة في مضمونها، وقد أعطى علم الفقه جل اهتمامه ومنتهى عنايته حتى برز فيه، وتنوعت أشكال خدمته لهذا العلم ما بين إقراء لكتبه وإفادة بمسائله وشرح لمتونه كما سيأتي.

المطلب الأول: عرض مصنفاته الفقهية

لقد اعتنى الباجوي بالمذهب الشافعي اعتناءً بالغًا، واهتم بتدريسه اهتمامًا شديدًا، وقد تنوعت أشكال تصنيفه فيه، وتعددت مواهبه فيه؛ حيث وجدت له مجموعة من المؤلفات في الفقه، وهي:

1- حاشية الباجوري على شرح العلامة ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع في فقه الشافعية، وهي حاشية كبيرة طبعت قديمًا في مجلدين، وقد انتهى منها بعد صلاة ظهر يوم الأربعاء من شهر جمادى الآخرة سنة (1258هـ)، وكتب بعضها في الحرم المكي، وبعضها بالحرم المدني[14]، وتعتبر آخر ما تم من مؤلفاته، وترجع أهمية هذه الحاشية لعدة أشياء: ذكره الخلاف الواقع بين ابن حجر الهيتمي والرملي، واعتماده في كثير من المسائل على ما ذهب إليه الرملي، ومن ذلك كثرة نقله عن كتب المذهب ككتب الغزالي والشيخين وشروح المنهاج وكتب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، كما أنه اهتم بإعراب الكثير من الكلمات، وإظهار الضمائر، وكذا اهتمامه بالضوابط الجامعة، والنكت العلمية، والفوائد النفيسة، وذكره للكثير من المسائل التي يكثر وجودها، كما اهتم بذكر الفروع الفقهية التي تمس الواقع الحاضر.

ونظرًا لاهتمام أهل العلم بهذه الحاشية فقد اختصرها بعض أهل العلم:

1- مختصر الشيخ تلميذه عبد الهادي نجا رضوان الأبياري، وسماه "الثغر الباسم في مختصر حاشية البيجوري على ابن قاسم.

2- توشيح الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي، وسماه "قوت الحبيب الغريب على شرح ابن قاسم على التقريب".

3- تهذيب حاشية الباجوري للشيخ عبد الباسط محمد خليل المصري (معاصر).

14- انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم، تحق: محمود صالح الحديدي، جدة، دار المنهاج، ط1، 1437هـ-2016م، ج4، ص711.



2- الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان، وهو شرح لكتاب فتح الرحمن لمفتي زبيد محمد بن زياد الشرعبي، وهو مخطوط تالف، قد ذهبت كثير من صفحاته نتيجة تخرمه، فلم يعد صالحًا للانتفاع به[15].

3- منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح، وهو شرح على منظومة في أحكام النكاح للعلامة عبد الله بن أحمد باسودان، وقد بين الإمام الباجوري سبب تأليفها، وهو طلب بعض أهل العلم من أهل اليمن منه أن يشرحها، فأجابهم لذلك[16]، وقد طبعت طبعة جديدة بدار المنهاج بجدة.

4- التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية شرح المنظومة الرحبية، وهي حاشية على شرح الإمام الفرضي الشنشوري على منظومة الرحبية المشهورة، وقد طبعت قديمًا بمكتبة مصطفى البابي الحلبي.[17]

المطلب الثاني: أثر كتبه فيمن بعده

لقد تبوأ الإمام الباجوري منزلة رفيعة بين علماء عصره بسبب نبوغه، وصارت كتبه معتمدة ويعول عليها، وأصبحت أقواله وترجيحاته منتشرة في الكتب، وقد كان لكتبه أثر على كل من جاء بعده، ومظاهر هذا الاهتمام، والاعتماد مشاهدة، ومن ذلك:

ففي عصره: لقد تبوأ الإمام الباجوري منزلة رفيعة بين علماء عصره، وكان له الأثر الواضح، وذلك من خلال توليه التدريس وإمامة الجامع الأزهر الشريف، وهو محط رحل العلماء، والمستفيدين في شتى العلوم، وكذا ازدحام الطلبة للدراسة عليه، كما سبق في ذكر تلاميذه، ووصف بأنه كان له ملازمة كلية على الدروس بالأزهر الشريف، وكان ملازمًا للإفادة والتعليم،[18] وسعة اطلاعه في كثير من الفنون، وتنوع مصنفاته في شتى الفنون.

قال المؤرخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي وهو يعدد مناقبه وفضائله: "فمن جملة نعمه عليه (أي الباجوري) الانتفاع بتآليفه في حياته في كل ناد، والسعي في طلبها من أقصى البلاد، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد، والاجتماع بها على مرام ومراد".[19]

15- انظر: الأزهري، أسانيد المصريين، مصدر سابق، ص223.

16- انظر: الباجوري، إبراهيم بن محمد، منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح، جدة، دار المنهاج، ط1، 1431هـ-2011م، ص195.

17- انظر: الزركلي، الأعلام، (مصدر سابق)، ج1، ص71.

18- انظر: الحسيني، أحمد بن أحمد بن يوسف، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: 7213، ج2، ص622.

19- البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، مصدر سابق، ج1، ص10.



وبعد عصره: لقد اهتم العلماء بذكر أقواله، والنقل من كتبه، وفيما يلي شواهد من اعتمادهم على كتبه، ويكفي في بيان اهتمام العلماء بنقل أقواله من حاشيته على شرح ابن قاسم أن السيد بكري بن محمد شطا الدمياطي ثم المكي نقل عنه أكثر من عشر نقولات في حاشيته إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، وهي حاشية على كتاب فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ومن ذلك نقله عن الإمام الباجوري أنه تحرم التسمية بعبد العاطي، وعبد العال، وعلل ذلك بأن كلا منهما لم يرد، وأن أسماء الله تعالى توقيفية.[20]

كما اهتم بعض المعاصرين بكتب الإمام الباجوري والنقل منها، ومن ذلك مؤلفو كتاب (الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، حيث ذكروا في باب الإيصاء حكمه، ونقلوا ذلك من حاشية الإمام االباجوري على شرح ابن قاسم الغزي.[21]

المطلب الثالث: مميزات كتبه الفقهية

لقد امتازت كتب الإمام الباجوري الفقهية بعدة مميزات،واكتفيت هنا بذكر المميزات التي امتازت بها حاشيته على شرح ابن قاسم الغزي، ويرجع هذا الاختيار لأهمية هذه الحاشية عند متأخري الشافعية، وتداولها في الدروس والحلقات العلمية، ومن أبرز المميزات التي تميزت بها هذه الحاشية الآتي:

1- الرجوع إلى أقوال الشيخين الرافعي والنووي، والترجيح بين أقوالهما: كان الإمام الباجوري يرجع في كثير في المسائل لأقوال الإمامين الرافعي والنووي، ويرجح بين أقوالهما، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من اختلاف الشيخين في إزالة النجاسة هل من فرائض الغسل أم لا؟ فذكر أن الرافعي يعد إزالة النجاسة من فرائض الغسل، بخلاف الإمام النووي، ثم رجح قول النووي بأن فرائض الغسل اثنان: النية وتعميم جسده بالماء.[22]

2- الرجوع إلى أقوال الشيخين ابن حجر والرملي والترجيح بين أقوالهما: وهي من المميزات المهمة التي امتازت به حاشية البيجوري، فهو يذكر الخلاف الواقع بين ابن حجر الهيتمي والرملي، وإن كان يعتمد في كثير من المسائل ما ذهب إليه الرملي، وقد يعتمد قول ابن حجر في بعض المسائل، ومن أمثلة ذكره للخلاف الواقع بين ابن حجر والرملي أن المحدث

20- انظر: شطا، بكري بن محمد الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1997م، ج2، ص384.

21- انظر: البغا، مصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دمشق، دار القلم، ط4، 1413هـ-1992م، ج5، ص60.

22- انظر: البيجوري، حاشية البيجوري، مصدر سابق، ج1، ص339.



حدثًا أكبر لو توضأ قبل غسله، ثم أحدث قبل أن يغتسل فإنه لا يحتاج إلى إعادته تبعًا للرملي، وتطلب إعادته تبعًا لابن حجر الهيتمي.[23]

3- بيان المعتمد في المذهب: حرص الباجوري في حاشيته على تحرير معتمد مذهب الشافعية، ولذا كان يصرح بتضعيف بعض أقوال الشرح، ويذكر المعتمد في كثير من المسائل، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من أن قراءة القرآن تحرم على الجنب، وأما أذكار القرآن فتحل لا بقصد قرآن، فصرح الباجوري بضعف هذا القول وقال: "والمعتمد: أنه لا فرق بين أذكار القرآن وغيرها في هذا التفصيل".[24]

5- التعرض لخلاف المذاهب الأخرى: تعرض الباجوري في مسائل قليلة لآراء بعض الأئمة الآخرين وذلك بشكل موجز، ومن أمثلة ذلك ما ذكره من جواز ظروف القهوة إذا كانت من ذهب أو فضة عند الحنفية، ثم ذكر معتمد المذهب عندهم الحرمة.[25]

6- بيان معاني الألفاظ الغامضة وضبط النصوص: من نظر في حاشية الباجوري جزم بقوته ومعرفته اللغوية، وتظهر هذه المعرفة من خلال ضبط النصوص والألفاظ الغامضة، والاستشهاد بالأبيات الشعرية، والنقل عن اللغويين، وذكر القواعد النحوية والصرفية، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تحقيق مفرد كلمة العالمين، حيث استطرد القول فيها، وبين الفرق بين اسم الجنس الإفرادي واسم الجنس الجمعي.[26]

7- الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: قد يستدل الباجوري على بعض المسائل التي يذكرها، فتارة يستدل بالآيات القرآنية، وتارة بالأحاديث النبوية، وأحيانًا يذكر إجماع العلماء على مسألة من المسائل، وقد يذكر الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن أمثلة ذلك استدلاله على استحباب السواك عند القيام من النوم.[27]

المبحث الثالث: نماذج من اختيارات الباجوري في كتاب الطهارة

تدعو الحاجة إلى معرفة أقوال الإمام الباجوري، واختياراته في كثير من المسائل، والوقوف على ذلك من خلال كتبه ومؤلفاته، وتأتي أهميتها للفقه الشافعي خصوصًا، وللمذاهب الأخرى عمومًا.

[23]- المصدر نفسه، ج1، ص346.
[24]- المصدر نفسه، ج1، ص479.
[25]- المصدر نفسه، ج1، ص216.
[26]- المصدر نفسه، ج1، ص128-129.
[27]- المصدر نفسه، ج1، ص231.



المطلب الأول: تعريف الاختيارات والصيغ الدالة على اختياراته

إن كلمة الاختيارات جمع مؤنث سالم، ومفردها اختيار، وهي تعني في اللغة الانتقاء، والاصطفاء، والاجتباء، وطلب خير الأمرين، وهذا من جهة اللغة أما من جهة الاصطلاح فليس لهذه الكلمة مصطلح تستعمل فيه، بل تستعمل على عمومها اللغوي في كل العلوم الفقهية وغيرها، واستخدام الفقهاء لكلمة الاختيارات لا يخرج عن المعنى اللغوي له.[28]

والمقصود هنا بالاختيارات أن يكون الاختيار في المسائل المختلف فيها في المذهب، وتعدد الاختيارات، والاختيار بين ترجيح أحد القولين في المذهب.

فضابط الاختيارات في هذا البحث هو الاختيارات التي اختار فيها الإمام الباجوري أحد الأقوال في المذهب الشافعي، أو رجح فيها قولًا على قول آخر، لنصل إلى قول الإمام الباجوري في هذه المسألة، ويمكن القول بأن الاختيار عند الإمام الباجوري هو: انتقاء وأخذ قول من الأقوال المختلف فيها وترجيحه عن غيره، وهذه الأقوال كلها هي أقوال في المذهب.

وقد عبر الباجوري عن اختياراته بصيغ متعددة استخدمها للدلالة على ترجيحه واختياره لقول من الأقوال، ومنها:

1- المعتمد، ومنها قوله عن حكم استعمال ماء زمزم: "فالمعتمد أنه لا يكره استعمال مائه ولو في إزالة النجاسة".[29]

2- الراجح، ومنه قوله عن استعمال الماء المشمس في الطهارة وغيرها: "وشمل إطلاقه: استعماله في الطهارة وغيرها، وهو الراجح".[30]

3- الأصح، ومنها قوله عن الولادة المجردة عن البلل بأنها: "تفطر بها المرأة الصائمة على الأصح".[31]

4- تعبيره بالضعيف، ومنه قوله بعد ذكر رأي الرافعي في الضبة، وأنه أجرى التفصيل المعروف في ضبة الفضة على ضبة الذهب، حيث قال: "وهو ضعيف".[32]

5- التعبير بالمرجوح، ومنها قوله أن إزالة النجاسة من فروض الغسل، حيث قال: " ...على طريقة الرافعي؛ من أن إزالة النجاسة من فرائض الغسل، وهي مرجوحة وإن جرى عليها المصنف".[33]

---

[28]- انظر: الزبيدى، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار الهدية، د.ط، د.ت، ج38، ص427.

[29]- الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص173.

[30]- المصدر نفسه، ج1، ص178.

[31]- المصدر نفسه، ج1، ص336.

[32]- المصدر نفسه، ج1، ص222.

[33]- المصدر نفسه، ج1، ص337.



المطلب الثاني: نماذج من اختياراته في كتاب الطهارة

قدم الفقهاء العبادات على المعاملات، وذلك لاهتمام الشرع بالأمور الدينية، ثم قدموا من العبادات الطهارة؛ لأنها مفتاح أهم العبادات، وهي الصلاة، وفي هذا المطلب ذكر لبعض النماذج من اختيارات الإمام الباجوري في كتاب الطهارة.

النموذج الأول: استعمال ماء زمزم: اختلف فقهاء الشافعية في حكم استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة على عدة أقوال:

الأول: يحرم استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة، قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: "ولا يكره المتغير بما لا غنى للماء عنه ولا ماء زمزم في الحدث، وأما في الخبث فقال الروياني في البحر تبعا للماوردي: له حرمة تمنع من الاستنجاء به فقيل: حرمة والظاهر أدبا فقد عبر الروياني في حليته بالكراهة مقرونة".[34]

الثاني: يجوز الاستنجاء بماء زمزم، واستعمال ماء زمزم وغيره سواء، وهو قول الرملي، وأفتى به الشهاب الرملي.[35]

الثالث: يكره استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة، كما قاله الماوردي، وصرح به الروياني وغيره.[36]

الرابع: استعمال ماء زمزم في إزالة النجاسة خلاف الأولى، قال الخطيب الشربيني: " وهل إزالة النجاسة به حرام أو مكروه أو خلاف الأولى أوجه حكاها الدميري والطيب الناشري من غير ترجيح تبعا للأذرعي".[37]

قول الإمام الباجوري في المسألة:

ذكر الباجوري اختلاف الشافعية في المسألة وأن بعضهم قال بالحرمة، والبعض الآخر قال بالجواز، وجزم بأن القول بالحرم ضعيف وشاذ، واعتمد أنه لا يكره استعمال ماء زمزم ولو في إزالة النجاسة، لكن لو استعمل الشخص في إزالة النجاسة فهو خلاف الأولى.[38]

---

[34]- الأنصاري: زكريا بن محمد، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، مصر، المطبعة الميمنية، (د.ط.ت)، ج1، ص28.

[35]- انظر، الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت، دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ-1984م، ج1، ص144.

[36]- انظر: الأنصاري، زكريا بن محمد،أسنى المطالب في شرح روض الطالب، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط.ت)، ج1، ص9.

[37] – الخطيب الشربيني: محمد بن أحمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت، ج1، ص20.

[38]- انظر: الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص173.



النموذج الثاني: استعمال الماء المشمس: إذا استخدم الشخص الماء المشمس في البدن، كاستخدامه في الاستنجاء، والوضوء، والغسل وغيرها من أوجه الاستعمال، وهو الماء المسخن بتأثير الشمس فيه، وقد اتفق فقهاء الشافعية على طهورية الماء المشمس، وعلى جواز استعماله في غير ما يلاقي البدن، فيجوز استعماله مثلًا في الثوب، لكنهم اختلفوا في حكم استعماله في البدن على قولين:

الأول: عدم كراهة استعمال الماء المشمس مطلقًا سواء وجدت شروط كراهيته، أو لم توجد، قال الإمام النووي: "فالصواب الجزم بأنه لا كراهة فيه وهذا هو الوجه الذي حكاه المصنف وضعفه وكذا ضعفه غيره وليس بضعيف بل هو الصواب الموافق للدليل".[39]

الثاني: كراهة استعمال الماء المشمس في البدن بشروط.[40]

قول الإمام الباجوري:

ذكر الباجوري القولين، وأن الإمام النووي اختار من حيث الدليل عدم الكراهة، وذلك لضعف حديث عائشة رضي الله عنها، فذكر أن النووي اختار من أجل ضعف الحديث عدم الكراهة، ثم رجح الباجوري الكراهة، وعلل ذلك بأن حديث عائشة –رضي الله عنها– تقوى بكراهة عمر للماء المشمس، وهو أدرى بالطب.[41]

النموذج الثالث: استعمال ضبة الذهب

التضبيب أن يكون هناك خلل في الإناء، فيجعل في موضع خلله قطعة من ذهب أو فضة بتسمير أو نحوه، وعلى ذلك فالضبة هي قطعة من ذهب أو فضة تتخذ لإصلاح الخلل في الإناء.[42]

فأما استعمال ضبة الفضة فقد فصل فيها فقهاء المذهب، فإن كانت الضبة كبيرة لزينة حرمت، وإن كانت كبيرة لحاجة أو صغيرة لزينة كرهت، وإن كانت صغيرة لحاجة جازت.[43]

واختلفوا في استعمال ضبة الذهب مطلقًا على قولين:

---

[39]- النووي: يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، بيروت، دار الفكر، د.ت، د.ط، ج1، ص86.

39- انظر: الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م، ج1، ص119.

[41] – انظر: الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص181.

[42]- المصدر نفسه، ج1، 220.

[43]- المصدر نفسه، ج1، ص220.



القول الأول: إجراء التفصيل السابق في ضبة الفضة في ضبة الذهب أيضًا، وهو قول الإمام الرافعي، ونسبه للجمهور، قال الرافعي: " والذي نص عليه الجمهور التسوية بين ضبة الذهب وضبة الفضة كأصل الإناء".[44]

القول الثاني: تحرم ضبة الذهب مطلقًا، وهو قول الإمام النووي.[45]

قول الباجوري في المسألة:

ذكر القولين في المسألة، وبين أن الإمام النووي يقول بحرمة ضبة الذهب مطلقًا، وذكر أنه المعتمد، ثم ذكر رأي الإمام الرافعي، وأنه يجري التفصيل في ضبة الذهب كالتفصيل السابق في ضبة الفضة، وبين بأن رأي الرافعي ضعيف.[46]

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

بفضل الله عز وجل أتم الباحث ما شرع فيه من دراسة لجهود الإمام الباجوري، وذكر بعض اختياراته، وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولًا: النتائج

- يعد شيخ الجامع الأزهر إبراهيم الباجوري من علماء الشافعية البارزين الذين كان لهم دور كبير في تدريس علم الفقه، والتأليف فيه، وقد تتلمذ عليه جمع من الطلبة شمل أهل المذاهب الأربعة، ودرَّس بعض العلوم كالفقه والحديث، وبعض المتون المشهورة في الجامع الأزهر.
- تبوأ الباجوري المنزلة الرفيعة بين علماء عصره، كما كان لكتبه أثر واضح على كل من جاء بعده، ويظهر ذلك من خلال اهتمام العلماء بذكر أقواله، والنقل من كتبه.
- خدم الباجوري المذهب الشافعي خدمة جليلة من خلال تحرير مذهب الشافعية في كثير من المسائل، وقد ألف عدة مؤلفات في المذهب، وأعظم مؤلفاته الفقهية حاشيته على شرح ابن قاسم على مختصر أبي شجاع.
- امتازت كتبه الفقهية وخاصة حاشيته على شرح ابن قاسم بذكره الخلاف الواقع بين ابن حجر الهيتمي والرملي، وكثرة نقله عن كتب المذهب، واهتمامه بإعراب الكثير من الكلمات، وعنايته بالضوابط الجامعة، والنكت العلمية، والفوائد النفيسة، وذكره للكثير من المسائل التي يكثر وجودها، واهتمامه بذكر الفروع الفقهية التي

43- الرافعي: عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ-1997م، ج1، ص94.

45- انظر: النووي، يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، جدة، دار المنهاج، ط3، 1436هـ-2015م، ص69.

46- انظر: الباجوري، حاشية الباجوري، مصدر سابق، ج1، ص222.



تمس الواقع الحاضر.

- الاختيار عند الإمام الباجوري يعني انتقاء وأخذ قول من الأقوال المختلف فيها وترجيحه عن غيره، وهذه الأقوال كلها هي أقوال في المذهب، وقد عبر الباجوري عن اختياراته بصيغ متعددة، ومن ذلك المعتمد، والراجح، والأصح، والمرجوح، وتعبيره بضعف القول.
- توجد مسائل كثيرة بين فيها الباجوري اختياراته في هذه المسائل، وذكر أقوال من سبقه من علماء المذهب في المسائل مع بيان المعتمد عنده فيها.

ثانيًا: التوصيات

بعد الانتهاء من البحث بفضل الله وكرمه يطيب للباحث أن يوصي بالآتي:

- الاهتمام بآراء، واختيارات الإمام الباجوري في علم الفقه، ودراستها دراسة شاملة مفصلة وذلك بالمقارنة مع آراء، واختيارات من سبقه لمعرفة موقفه منها، والجديد الذي أضافه إليها.
- دراسة مصنفات الإمام الباجوري في علم الفقه دراسة تحليلية مفصلة لإظهار المنهج الفقهي في كتبه، وإخراج الفوائد، والتنبيهات، والغرر من بين ثناياها.
- الاهتمام بشخصية الإمام الرملي الفقهية بدراسة أثره في علم الفقه، من خلال تناول آرائه، واختياراته، ودراستها دراسة شاملة، حيث ظهر لي وجود الأثر الواضح من الرملي على الباجوري.

المصادر والمراجع

الأزهري، أسامة السيد محمود، أسانيد المصريين، الإمارات، دار الفقيه، ط1، 1435هـ-2014م.

الأنصاري: زكريا بن محمد، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، مصر، المطبعة الميمنية، (د.ط.ت).

الأنصاري، زكريا بن محمد،أسنى المطالب في شرح روض الطالب، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط.ت).

الباجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة البشر على مولد ابن حجر، تحق: محمود سويلم، مصر، كشيدة للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ-2014م.

الباجوري، إبراهيم بن محمد، حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم، تحق: محمود صالح الحديدي، جدة، دار المنهاج، ط1، 1437هـ-2016م.



الباجوري، إبراهيم بن محمد، منح الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح، جدة، دار المنهاج، ط1، 1431هـ-2011م.

البغا، مصطفى وآخرون، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، دمشق، دار القلم، ط4، 1413هـ-1992م.

البيطار، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحق: محمد بهجة البيطار، بيروت، دار صادر، ط2، 1413هـ-1993م.

الحسيني، أحمد بن أحمد بن يوسف، مقدمة مرشد الأنام لبر أم الإمام، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: 7213.

الخطيب الشربيني: محمد بن أحمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، د.ط، د.ت.

الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م.

الدهلوي، عبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي، فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء القرن الثالث عشر والتوالي، تحق: عبد الملك دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ط1، 1429هـ-2008م.

الرافعي، عبد الكريم بن محمد، فتح العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ-1997م.

الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، بيروت، دار الفكر، ط أخيرة، 1404هـ-1984م.

الزبيدى، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار الهدية، د.ط، د.ت.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م.

شطا، بكري بن محمد الدمياطي، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ-1997م.



علوي بن أحمد، مختصر الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، تحق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ-2004م.

الكتاني، محمد عبدالحي بن عبدالكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1982م.

مبارك، علي باشا بن مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط3، 1425هـ-2004م.

النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، بيروت، دار الفكر، د.ت، د.ط.

النووي، يحيى بن شرف، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، جدة، دار المنهاج، ط3، 1436هـ-2015م.

